

وظائف الملائكة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.. فإن من أركان الإيمان: الإيمان بالملائكة الذين هم عباد الرحمن، ذكر رحمة الله تعالى في قسم الريبيبة. { لَنْ يَسْتَكِفَ الْمُسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ } الذين هم عبيد الرحمن، الذين خلقهم لعبادته، وصفهم في هذه الآية بالقرب { وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقْرَبُونَ }. ثم خلقهم الله تعالى على هيئة خلقة لا نعلمها. أي: كيفية خلقهم، بحيث أنا لا نراهم وهم يروننا. وقد وكل الله تعالى الملائكة بحفظبني آدم وكلهم بكتابة الأعمال. لكل إنسان ملكان يكتيان أعماله، أي: ملك الحسنات، وملك السيئات. يقول تعالى: { مَا يَأْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَيْهِ رَقِيبٌ غَيْرُهُ } . وهذا بلا شك يحمل كل مسلم على أن يتثبت في الأعمال، يكثر من الحسنات، يعلم أنها تكتب، ويقلل من السيئات، أو يبتعد عن عملها، يعلم أنها تكتب، حتى كلماته وأحاديث قلبه وعمل بدنه، كل ذلك يكتبه الملكان، كما في قول الله تعالى: { وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ } هكذا وصفهم الله بأنهم حافظون، وبأنهم كرام على الله تعالى؛ لربتهم، ولشرفهم، وفضلهم، وإنهم كاتبون لكل ما يعلمه العبد، وأنهم يعلمون أفعال العباد { يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ } فيكتبوه. يدخل فيما تعلمون: حديث القلب، ويكتبوه، يطلعهم الله تعالى على ذلك، فيكتبوه حتى يحاسب على عمل قلبه، وعلى قول لسانه، وعلى أعمال جوارحه، يجد ذلك كله مكتوبا. دليل ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: { إِذَا هُمْ عَبْدٌ بِحَسْنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلُهَا فَإِنَّهُ عَبْدٌ لِلْمَلَائِكَةِ إِذَا هُمْ عَبْدٌ بِحَسْنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلُهَا فَإِنَّهُ عَبْدٌ لِهِ } بمعنى: أنه تركها لعذر أو لعجز، { وَإِذَا هُمْ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلُهَا فَإِنَّهُ عَبْدٌ لِلَّهِ } يقول الله: إنما تركها من جرائي { أي: تركها خوفا من الله. إِلَهُمْ حَدِيثُ قَلْبٍ ذَكَرَهُ يَكْتُبُونَهُ حَدِيثُ إِنْسَانٍ بَقَلْبِهِ أَنَّهُ سُوفَ يَعْمَلُ كَذَا، وَمَعَ ذَلِكَ لَا يَعْمَلُهُ بِأَمْرِ اللَّهِ فَكُلُّ إِنْسَانٍ قَدْ وَكَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ مَلَائِكَةً يَحْفَظُونَهُ بِأَمْرِ اللَّهِ وَلَا يَخْلُصُ إِلَيْهِ شَيْءٌ إِلَّا مَا قَدَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ ذَكَرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ: { يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ } أي: الملائكة، أي: الموكلون يحفظونه بأمر الله. فكل إنسان قد وكل الله تعالى عليه ملائكة يحفظونه بأمر الله ولا يخلص إليه شيء إلا ما قدره الله تعالى عليه. ذكر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: { يَتَعَاقِبُونَ فِيهِمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ } أي: ملائكة يحفظون العبد ليلاً، وملائكة يحفظون نهاراً. فقول الله تعالى: { لَمْ يَعْقِبُنَّ مِنْ بَيْنِ يَدِيهِ وَمِنْ خَلْفِهِ } هم الملائكة، يعني: أمامه وخلفه، وعن جانبيه يحفظونه بأمر الله، أو يحفظونه إلا مما قدر الله تعالى عليه. فهواء جنس من الملائكة. كذلك أيضا هناك ملائكة ينزلون في الأرض ليحضروا أماكن العبادة، يقول صلى الله عليه وسلم: { يَتَعَاقِبُونَ فِيهِمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ } ويجتمعون في صلاة الفجر، وصلاة العصر، فيصعدون الذين يلتوا فيهم { يعني أن ملائكة الليل يصعدون إذا نزل ملائكة النهار في صلاة الصبح } فيسألهم ربهم، فيقولون: أتيتم بهم وهم يضطرون، وتركتاهم وهو يصلون } يعني: جاءوا وقت صلاة العصر، وصعدوا وقت صلاة الفجر. فهواء هم الذين يحضورون الصلوات. هناك أيضا ملائكة يحضورون أماكن الذكر وهم السياحون، ورد في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: { إِنَّ لَهُ مَلَائِكَةً سَيَاحِينَ } أي في الأرض. { فإذا وجدوا قوماً يذكرونك ويشكرونك ويعبدونك. فيقول الله: وهل رأوني؟ قالوا: لا والله..... هم القوم لا يشقي بهم جئنا من عباد لك يذكرونك ويشكرونك ويعبدونك. فيعني: هذا الذي ليس منهم عادة، وإنما جاء لحاجة، وجلس معهم، وأخذ يستمع ما يذكرون، يستمع ذكرهم لله، جليسهم } يعني: هذا الذي ليس منهم عادة، وإنما جاء لحاجة، وجلس معهم، وأخذ يستمع ما يذكرون، يستمع ذكرهم لله، وتعظيمهم له، وتعليمهم لآياته، وذكرهم لآئه ونعمه، وثنائهم عليه، وعبادتهم له -تسبيحاً، وتكبيراً، وتحميداً، وتهليلـاً، واستغفارـاً، ودعاء، ورغبة، ورهبة، وإنابة، وتوبة- يعبدونه ويحمدونه، فهذا جلس معهم، ولا شك أنه في هذه الحال سوف يرق قلبه، وسوف يحل قلبه، ويقشعر جلدـهـ. وهكذا أيضا إذا ذكرـواـ الجنـةـ، وذـكـرـواـ ثـوابـهاـ، وـمـاـ فـيـهاـ منـ النـعـيمـ، وأخذـواـ يـسـأـلـونـ ربـهـمـ أنـ يـعـلـمـهـمـ منـ أـهـلـهـاـ، وـأـنـ يـؤـهـلـهـمـ لـذـكـرـ الثـوابـ. وهـكـذاـ إـذـ ذـكـرـواـ النـارـ وـذـكـرـواـ عـظـمـتـهاـ وـحرـارـتـهاـ وـشـدـتـهاـ وـمـاـ فـيـهاـ منـ العـذـابـ والنـكـالـ وـالـحـمـيمـ وـالـغـسـاقـ، عـنـ ذـكـرـ تـقـشـعـرـ جـلـودـهـمـ، وـيـسـأـلـونـ ربـهـمـ أـنـ يـعـيـذـهـمـ مـنـ هـذـاـ العـذـابـ. فـهـذـاـ الـذـيـ جـلـسـ مـعـهـمـ عـادـةـ أـنـ يـرـقـ قـلـبـهـ، فـيـدـخـلـ فـيـ قـوـلـ اللـهـ تـعـالـىـ فـيـ صـفـةـ الـقـرـآنـ: { تَقْسِعُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلَيْنُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ } تـلـيـنـ قـلـوبـهـمـ وـجـلـودـهـمـ إـلـىـ ذـكـرـ اللـهـ تـعـالـىـ. فـهـذـاـ نوعـ مـنـ الـمـلـائـكـةـ عـمـلـهـمـ أـنـهـمـ يـتـبـعـونـ حـلـقـ الذـكـرـ، وـأـنـهـمـ يـحـفـظـونـ مـاـ يـقـولـونـ، مـعـ أـنـ اللـهـ تـعـالـىـ عـالـمـ بـهـمـ، وـعـالـمـ بـالـذـاكـرـاتـ. كـذـكـرـ أـيـضاـ مـنـ الـمـلـائـكـةـ مـنـ وـصـفـواـ بـأـنـهـمـ يـبـلـغـونـ مـحـمـداـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ السـلـامـ مـنـ أـمـتـهـ، يـقـولـ: { إِنَّ لَهُ مَلَائِكَةً يـبـلـغـونـ مـنـ أـمـتـيـ السـلـامـ } أي: مـنـ سـلـمـ عـلـيـهـ فـيـ أـطـرـافـ الـأـرـضـ فـإـنـ الـمـلـائـكـةـ يـبـلـغـونـهـ حـتـىـ يـرـدـ عـلـيـهـ السـلـامـ، التـبـلـيـغـ هـاهـنـاــ الإـخـبـارـ؛ أـنـ فـلـانـ يـصـلـيـ عـلـيـكـ، أـوـ يـسـلـمـ عـلـيـكـ فـيـ أـطـرـافـ الـأـرـضـ لـعـلـيـ السـلـامـ. لـاـ يـحـصـيـ عـدـهـمـ إـلـاـ اللـهـ. الـمـسـلـمـونـ فـيـ أـطـرـافـ الـأـرـضـ وـفـيـ كـلـ نـاحـيـةـ مـنـ النـوـاحـيـ كـلـ مـنـ صـلـىـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ عـلـيـهـ فـإـنـ هـنـاكـ مـلـائـكـةـ يـبـلـغـونـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمــ. مـنـ هـؤـلـاءـ أـنـهـمـ يـسـلـمـونـ عـلـيـكـ، وـيـصـلـونـ عـلـيـكـ. وـلـذـكـ وـرـدـ أـنـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ قـالـ: { لـاـ تـجـعـلـوـاـ بـيـوتـكـمـ قـبـورـاـ، وـلـاـ تـجـعـلـوـاـ قـبـرـيـ عـيـدـاـ، وـصـلـوـاـ عـلـيـهـ } فـإـنـ صـلـاتـكـمـ تـبـلـغـنـيـ حـيـثـ كـنـتـ { وـفـيـ روـاـيـةـ } فـإـنـ تـسـلـيـمـكـمـ يـبـلـغـنـيـ { أي: أـنـ هـنـاكـ مـلـائـكـةـ يـبـلـغـونـهـ مـنـ أـمـتـهـ مـنـ يـصـلـيـ عـلـيـكـ مـمـنـ يـسـلـمـ عـلـيـكـ. وـهـكـذاـ مـلـائـكـةـ مـنـ جـمـلـةـ الـمـلـائـكـةـ، سـخـرـهـمـ اللـهـ تـعـالـىـ وـأـمـرـهـمـ بـهـذـاـ الـأـمـرـ الـعـظـيمـ. وـلـذـكـ يـقـولـ بـعـضـ السـلـفـ، وـهـوـ زـينـ العـابـدـينـ لـمـ رـأـيـ رـجـلـ يـأـتـيـ مـنـ أـطـرـافـ الـمـدـيـنـةـ يـسـلـمـ عـلـىـ النـبـيـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمــ. عـنـ الـقـبـرـ، قـالـ لـهـ: مـاـ أـنـتـ وـمـنـ بـالـأـنـدـلـسـ إـلـاـ سـوـاءـ. الـأـنـدـلـسـ الـبـلـادـ الـغـرـيـبـةـ الـتـيـ تـعـرـفـ الـآنـ بـأـسـبـانـيـاـ وـمـنـ حـولـهــ، أـيـ أـنـتـ الـذـيـ فـيـ الـمـدـيـنـةـ وـالـذـيـنـ فـيـ أـسـبـانـيـاـ عـلـىـ حـدـ سـوـاءـ. مـنـ سـلـمـ عـلـيـهـ يـصـلـيـ إـلـيـهـ السـلـامـ مـنـ قـرـيبـ أوـ مـنـ بـعـيدـ، تـبـلـغـهـ الـمـلـائـكـةـ السـلـامـ وـالـصـلـاـةـ مـنـ أـمـتـهـ.